وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط –

كلية الاجتماعية

قسم فلسفة

تخصص فلسفة عربية و إسلامية

مذكرة ماستر

تجليات الفلسفة الغربية في فكر فؤاد زكرياء

إعداد الطالبة :

بوخاري فضيلة

إشراف :

أ.د بوداود حسين

السنة الجامعية :2020/2019

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء فالإهداء إلى معلم البشرية ومنبع العلم محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي هذا العمل المتواضع وثمرة جهدي إلى من تحت أقدامها الجنة إلى التي حملتني وهنا على وهن إلى من تحملت متاعب الدنيا من أجلي وعلمتني معنى الحق و ربتني على الصبر و القوة و الإيمان إلى التي غمرتني بعطفها وحنانها أمي الحبيبة حفظها الله وأطال ليفي عمرها، إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق وشملني بالعطف والحنان أبي الغالي حفظه الله وأطال في عمره، إلى الشموع التي أضاءت لي مشواري أخواتي وأخي العزيز حفظهم الله و إلى كل من ساعدني أهدي هذا العمل المتواضع.

بسم الله الرحمان الرحيم العزيز الحكيم الجبار، نشكر الله عزوجل الذي أعانني على إنجاز هذا العمل وعلى توفيقي لإتمام هذا العمل أتقدم بخالص الشكر و تقديري و فائق الامتنان إلى الذي حباني باهتمامه ولم يبخل علي بتوجيهاته، فصوب أخطائي وقلل هناتي فكان نعمى المشرف حفظه الله أستاذي الدكتور بوداود حسين له مني جزيل الشكر وعظيم التقدير و كذلك أوجه جزيل الشكر إلى كل من ساهمني ووجهني في إنجاز هذا العمل المتواضع من بعيد أو قريب.

ملخص الدراسة :

لقد كانت ابحاثنا في هذه الدراسة حول موضوع تجليات الفلسفة الغربية في فكر فؤاد زكرياء وقد امكن لنا تلخيصها في ما يلي :

حيث توصلنا الى ان فؤاد زكرياء كان من ابرز الخطوط العريضة لرسم هذه التجليات في كتابته بينه و بين الفكر الغربي (إسبينوزا – نيتشه) ، حيث تمكن في اثبات هذه التجليات في كتابته فنجد من خلال الرسالة الفلسفية التي قدمها كل من إسيبنوزا و زكريا وهي رسالة تقوم على أساس تباين العلاقة بين الدين والدنيا ، وان الأساس في الدين لم يختر وجوده ، ولكن عليه ان يختار نوع وجوده ، وان حريته في الاختيار هي حرية مكفولة للجميع بالإضافة الى تأكيد كلأيهما ان غاية الدين و الدنيا هو الانسان ، او يجب ان يكون كذلك لتكشف تلك الآراء عن النزعة الإنسانية لدى إسبينوزا و زكرياء معنا ، اما بالنسبة لنتشيه فكان زكرياء متمثلا في ذهنه هذا الفيلسوف الاماني الذي كان موضوع رسالته في الماجستير فتباه في ذهنه هذا الفيليسوف و أراد ان يأخذ منه و يتأثر بنزعته الى اللامعقول و الى الفردية المطلقة وهذا كل ما توصنا اليه من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

Résumé:

Nos recherches dans cette étude ont porté sur les manifestations de la philosophie occidentale dans la pensée de Fouad Zakaria، et il nous a été possible de la résumer comme suit:

Là où nous avons constaté que Fouad Zakaria était l'un des contours les plus marquants du dessin de ces manifestations dans son écriture entre lui et la pensée occidentale (Espinosa - Nietzsche)، où il a pu prouver ces manifestations dans son écriture، nous trouvons donc à travers le message philosophique présenté à la fois par Espanosa et Zakaria، un message qui Sur la base de la différence dans la relation entre la religion et le monde، et que la base de la religion n'a pas choisi son existence، mais il doit choisir le type de son existence، et que sa liberté de choisir est une liberté garantie à chacun en plus de la confirmation de tous les deux que le but de la religion et du monde est l'homme، ou il doit en être ainsi pour révéler que Les opinions sur la tendance humaine d'Espinosa et de Zakaria sont avec nous. Quant à Nietzsche، Zakaria a été représenté dans son esprit par cet aspirant philosophe qui a fait l'objet de sa thèse dans les Maîtres. Mécanisme à travers notre étude de ce sujet.

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وتقدير

ملخص الدراسة : .....أ

فهرس المحتويات ..... ج

مقدمة 1

الفصل الأول: حياة فؤاد زكريا وبيئته

المبحث الأول: التعريف بفؤاد زكريا وبإنتاجه. 11

المطلب الأول: صورة عامة لحياته ونشاطه الفكري. 11

المطلب الثاني: أهم أعماله الفلسفية ،تأليفا 12

المبحث الثاني : فلسفته ومكانته الفكرية..... 14

المطلب الأول :رؤيته الفلسفية العلمية والعملية 14

المطلب الرابع : مكـــانته الفـــكرية 15

ملخص الفصل الأول :..... 16

الفصل الثاني:تجليات الفلسفة الغربية في فكر فؤاد زكريا

المبحث الأول : تجليات فلسفة اسبينوزا في فكر فؤاد زكريا..... 19

المطلب الأول : فلسفة اسبـــينوز(Baruch Spinoza) : 19

المطلب الثاني : تجليات فكر اسبينوزا في فكر فؤاد زكرياء..... 24

المبحث الثاني : تجليات فلسفة نيشه في فكر فؤاد زكرياء 30

المطلب الأول: فلسفة نيتشه (Friedrich Nietzsche 15 أكتوبر 1844 – 30

25 أغسطس 1900 فيلسوف ألماني)..... 30

المطلب الثاني: تجليات فكر نيتشه في فكر فؤاد زكرياء..... 35

ملخص الفصل الثاني :..... 37

الفصل الثالث:العقل العربي وإشكالاته في فكر فؤاد زكريا

المبحث الأول : رؤية فؤاد زكريا إلى العقل العربي 40
المطلب الأول : العقل تعريفه ومفهومه 40
المطلب الثاني : أهمية التفكير العلمي للعقل العربي 40
المبحث الثاني : العقل العربي والعلم و مؤامرة الغرب 42
المطلب الأول : العقل العربي بين الإيمان الديني والعلم 42
المطلب الثاني : العقل العربي و إشكالية مؤامرة الغرب 44
ملخص الفصل الثالث : 47
الخاتمة :..... 49
قائمة المصادر والمراجع : 51

مقدمة

مقدمة

إن تاريخ الفكر الانساني يشهد بأن الفلسفة عبر مسارها الطويل قد مرت بمراحل تاريخية متعددة حيث وصـــلت إلى مرحلة النضج الحالي ، فتعددت بذلك مناهجها و توجهاتها الفكرية، وسارت في مسار التنوع والتجديد. لتكون بدايتها مع الفلسسفة اليونانية بأقطابها الثلاثة للفكر الإغريق : سقراط، أفلاطون، أرسطو حرصت الفلسفة بالبحث والتفكير في قضايا لها صلة بالوجود الإنساني الخاص والعام على حد سواء حيث إتجهـــت لنمو إيجاد حلول و مخرجات للقضايا العالقة والخلافية فالفلسفة إذن هي الطريق والمسلك الذي لابد من إتباعه من أجل معرفة المـــشكلات التي شغلت الفلاسفة.

عرف العالم ظهور الحضارة الإسلامية ، التي تعدمن بين الحضارات الهامة في العالم والتي أنجبت عديد من الفلا سفة و المفكرين الذين وضعوا بصـــمتهم في العالم ككل ، فمن بين المفكرين والفلاسفة العرب المعاصـــرين المهتمين بالفلسفة إنتاجا ومن أكثرهم معرفة المفكر فؤاد زكريا الذي سيكون موضوع بحثنا وتأثيره بالغرب وإشكالاته عارضا للأهم أرائه واصـــفا لرؤيتها التحليلية من خلال المواقف التي يتخذهـــا إزاء العلم، والغرب، والفكر العربي، فضلا عن موقفه تجاه التحديات المعاصرة والمستقبلية التي تواجه العقل العربي. إهـــتم فؤاد زكريا بتقديم أعلا م الفكر الغـــربي للثقافة العربية من خلال كتبه النقدية العميقة عن « باروخ اسبينواز »و« فريديك، نيتشة» و« هربت ماركيوز» بإضافة إلى ترجمة لجمهورية أفلاطون من دراسة تفصيلية، ونقدية للأفكار المطروحة في هذا العمل الكبير وترجمته لتساعية الرابعة لأفلاطون .فإن الحضارة الغربية المعاصرة

حضارة ارتبط وجودهـــا بإنتاج فلسفي ضخم أشرف على تطـــوير واقع الإنسان الغربي فكريا وسياسيا و اقتصاديا، هـــذه الحضارة التي لازالت تمسك بزمام المبادرة الفلسفية إلى يومنا هذا.

الإشكالية :

كيف تعامل المفكر العربي فؤاد زكريا في عصرنا الحالي مع الفلسفة الغربية وأين تكمن تجلياتها في كتاباته ؟

ستكتفي الطالبة الباحثة في دراستها هذه بنموذجين من الفلسفة الغربية الحديثة، اهتم بهما فؤاد زكريا في كتاباته وهما:<< باروخ اسبينواز>> و<< فريديريك نيتشه>> ، خشية تشعب الموضوع وبالتالي صعوبة تناوله في اتساعه وعدم تحديده.

فصلنا خـــطة البحث على النحو التالي:

أولا : المقدمة.

ثانيا : الفصل الأول وعـــنوانه حـــياة فؤاد زكريا و بيئته يند رج تحته مبحثان

المبحث الأول بعنوان التعريف بفؤاد زكريا و بإنتاجه و يندرج تحته ، مطلبا المطلب الأول بعنوان صورة عامة لحياته ونشاطه الفكري ، أما المطلب الثاني يتضمن أهم مؤلفاته والفلاسفة الذين تناولهم (مؤلفاته، الترجمة).

أما المبحث الثاني بعنوان فلسفته ومكانته الفكرية ، ويتضمن في المطلب الأول رؤيته الفلسفية العلمية العملية أما المطلب الثاني يتضمن مكانته الفكرية .

ثالثا : الفصل الثاني عنوانه تجليات الفلسفة الغربية في فكر فؤاد زكريا نموذجين:(اسبينوزا، نيتشه). و يتضمن هذا الفصل مبحثين المبحث الأول تجليات فلسفة اسبينوزا في فكر فؤاد

زكريا المطلب الأول فلسفة اسبينوزا، أما المطلب الثاني تجليات فكر اسبينوز في فكر فؤاد زكريا، أما المبحث الثاني تجليات فلسفة نيتشه في فكر فؤاد زكريا ، يتضمن في المطلب الأول فلسفة نيتشه والمطلب الثاني بعنوان تجليات فكر نيتشه في فكر فؤاد زكريا .

رابعا: الفصل الثالث ويتضمن العقل العربي وإشكالاته في فكر فؤاد زكريا و يتضـــمن مبحـــثين المبحث الأول رؤية فؤاد زكريا إلى العقل العربي يتضمن المطلب الأول العقل تعريفه و مفهومه والمطلب الثاني أهـــمية التفكير العلمي للعقل العربي و المبحث الثاني العقل العربي و العلم و مؤامرات الغرب المطلب الأول العقل العربي بين الإيمان الديني والعلم أما المطلب الثاني العـــقل العربي وإشكالية مؤامرة الغرب .

خامسا : خاتمة ، والتدرج فيها أهم نقاط و نتائج المتواصل إليها من خلال تحليل الموضوع.

- أهمية الدراسة :

يكتسب الموضوع الذي نحن بصدد دراسته أهميته وجدية بالغة الأثر، وتكمن أهـمية الموضـوع في فكر فؤاد زكريا و تأثيره بالفكر الغربي ، فيعد من المواضـيع الثرية لدراسته عـبر الزمان والمكان . ولعل ما يزيد موضـوعنا أهـمية و راهنة أنه طرق إحدى أبرز المسائل الفكر الغربي المعاصر الذي يمثله في موضـوعنا هـذا باروخ اسبينوزا و فريدريك نيشته ، والذي ربط بين هذا الفكرين الفكر العربي المعاصـر اسـبينوزا وفريدريك نيتشه . تأثير وتأثر بين الفكرين .

1 - أهداف دراسة الموضوع :

- تكمن في سعينا إلى تحديد دور أعـمال فؤاد زكريا في بناء صورة معاصرة للفلسفة العربية.

- التعرف على فكر فؤاد زكريا .

- محاولة إثراء مجال البحث في هذه الدراسة وتزويد المكتبة بدراسات بسيطة حول هذا الموضوع .

- وأيضـا رغبتي في التعرف على العلاقة الموجودة بين الفكر الغربي المعاصر والفكر الغربي ومدى التأثير بينهما .

- أسباب اختيار الموضوع :

كان من بين الدوافع والأسباب التي جعلتني أطرق أبواب هذا الموضـــوع هو الكشف والاطلاع على الفكر الغربي و تجلياته على الفكر العربي المعاصـــر ، و بالتالي يمكن حصرها في أسباب موضوعية وأخرى ذاتية من أبرزها :

- الأسباب الموضوعية :

- محاولة تسليط الضـــوء على فلسفة فؤاد زكريا ، وإظهار مدى تجلياته بالفكر الغربي وكذلك قلة اهتمام بهذا المفكر ، وخاصة في مجال تجليات بالفكر الغربي.

- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

- التعرف على أهـــم وجهات النظر المختلفة لبعض الفلاسفة والمفكرين فيما بينهم وأهم ما جاء وبه الفلاسفة الغربيين {اسبينوزا ، نتشه } والمفكر العربي المعاصر فؤاد زكريا.

- الأسباب الذاتية :

- رغبتي في دراسة الموضوع جديد لم يتطرق له أي باحث حسب بحثي واطلاعي أنا على بعض الموضوعات والدراسات .

- الميل الذاتي إلى فكر فؤاد زكريا والرغبة في التعمق فيه أكثر الاطلاع على فكره وما جاء به.

- وسبب اختياري لهذا الموضوع أهـــمية وفاعلية هذه الشخصية في الفكر العربي المعاصر

وتجلياته للفكر الغربي .

3 – الدراسات السابقة :

بعد البحث والاطلاع في الكتب والمؤلفات وفهارس والرسائل العلمية حصلنا على الدراسة بعنوان اثر إسبينوزا في فكر فؤاد زكريا لطالب مالك محمد عبد الحافظ المكانين أطروحة لنيل شهادة الماجستير.

4- مصطلحات الدراسة:

تعريف الفلسفة ، خصـــائص الفلسفة.

/1تعريف الفلسفة:

لفظ فلسفة مشتق من اليونانية وأصـــله << فيلا ، صـــوفياً » ومعناه محبة الحكمة و يطلق على العالم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصـــلح [1] . ونورد بعض التعريفات التي اقترحت للفلسفة:

أ ــ تعريف أرسطو: الفلسفة هي العلم بالأسباب القصـــوى او علم الموجود بما هو موجود [2].

[1] د/ جميل صـــليبيا : المعجم الفلسفي ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ط 1979/1. الجزء الثاني ، ص 160.

[2] نفسه و الصفحة نفسها.

ب ــ تعريف إبن سينا : هي الوقوف على حقائق الأشــياء كل على قد رما يمكن الإنسان أن يقف عليها [1].

ج ــ تعريف الجرجــاني : هي التشبه بالإ لــه بحسب الطاقة البشرية لتحصــيل السعادة الابدية [2].

- خصائص الفلسفة:

تمتاز الفلسفة بجــملة من الخصائص يمكن إيجازا بعضها في مايلي:

أولا: الكشف عن الحــقيقة ومحاولتها ، معرفة الأشياء على حــقيقتها . فالفلسفة في أبســط

معانيها من البحــث عن الحقيقة والمعاناة في أبســط معانيها في سبيل الوصول إليها و محاولة إظهارها ونشرها بين الناس .

ثانيا: الكلية والشــمول من خلال نظــرتها والشــمولية للأشــياء ، وتميل بقوة نحو التأليف

أو التركيب.[3]

[1] نفسه و الصفحة نفسها.

[2] علي بن محمد الشريف الجرجاني :كتاب التعريفات، بيروت مكتبة لبنان 1985 ، ص .76

[3] بوداود حسين ، تعليمة الفلسفة بمرحلة التعليم الثانوي في ا لجزائر، أ طروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، إشراف مسعود عباد قسم علم النفس وعلوم تربية والأرطفونيا ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2006 – 2007 ص41.

ثالثا: التأكيد على المضـــمون الروحي للـــحقيقة التي تبحـــث عـــنها. فقد إرتبط مضـــمونها

منذ البداية بمعاني الحـــكمة والتوجـــيه والكمال الخـــلقي والروحي وكان هدفها منذ البداية تحـــقيق السعادة المادية والروحية للإنسان.

رابعا : الإهـــتمام البالغ بخير الإنسان والإنسانية من حـــيث تساؤل عن معني الحـــياة الإنسانية وسعي دائب من أجل تفهم حقيقة المصير البشري[1] .

- صعوبات الدراسة :

ككل البحوث العلمية و الفلسفية ، واجهتنا جملة من الصعوبات ، التي نحسبها عادية و تقتضيها روح البحث العلمي ، نحو طبيعة الموضوع الذي بحثناه ، و كذلك تفرعاته المختلفة ، بحيث من أهـــم الصـــعوبات التي صادفتنا في هذه الدراسة مايلي :

ـــ طبيعة دراسة و تجليات بين فكرين أمر صعب في حد ذات.

ـــ شمولية البحث وسعته مما يؤدي إلى إفلات الكثير من جزيئاته .

ـــ صعوبة فهم فكرفؤاد زكريا الذي يتصف بالغموض ويحتاج إلى دراسة تحليلية فلسفية عميقة .

[1] عمر التومي الشيباني . مقدمة في الفلسفة الإسلامية . الدار العربية للكتاب الجزتئر . ليبا . تونس ، 1990 ص 42.

الفصل الأول

حياة فؤاد زكريا وبيئته

الفصل الأول :حياة فؤاد زكريا وبيئته.

عند دراسة أية شخصية فلسفية يستحسن تعريفها للقارئ حتى يكون علم بالظروف التي نشأت فيها ففي هــذا الفصل نتعرض أولا إلى التعريف بفؤاد زكريا بإنتاجه فيعد من الفلاسفة الذي ساهم في إثراء الفلسفة.

المبحث الأول: التعريف بفؤاد زكريا وبإنتاجه.

المطلب الأول: صورة عامة لحياته ونشاطه الفكري.

ولد فؤاد زكريا عام1927م بمدينة بورسعيد حصــل على ليسانس فلسفة من كلية

الآداب جامعة القاهرة عام1949 م . وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره . تدرج في الوظائف الأكاديمية بالجامعة كمدرس وأستاذ للفلسفة وتولى رئاسة قسما الفلسفة بجامعة عين الشمس. وفي نفس الوقــت شارك في الحياة الثقافية العامة حيث عين رئيس التحرير مجلة تراث الإنسانية فالأولى حررها في 1968-1972 م و الثانية في 1968- 1970م . كما عمل باليونيسكووبأكاديمية البحث العلمي . وقد انتقل بنشاطه الأكاديمي والثقافي إلى الكويت منذ عــام 1977محيث عمل بهامدة طويلة كأستاذ للفلسفة بجامعة الكويت ورأس قسم الفلسفة بها عدة سنوات.

وعمل بها مستشار لأشهر " سلسلة كتب في العالم العربي " سلسلة عالم المعرفة الكويتية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب كما ساهــم بالكثير والآداب من الدراسات والمقالات في أشهر الكويتية و المصرية والعربية. توفي يوم الخميس 11 مارس 2010 م عن 83عاما.[1]

[1] أحمد أبو زيد ، فؤاد زكرياء في الكويت ، مجلة العربي ،ب ط، 2010 . ص 25- 26 .

المطلب الثاني: أهم أعماله الفلسفية ،تأليفا

تنوع إنتاج فؤاد زكريا الفلسفي بين " التأليف والترجمة ".

- مؤلفـــاته:

من أهم مؤلفات العلمية التي كان فيها دائما باحثا عن الحقيقة من رسالته للدكتوراه التي كانت عن "المشكلة الحقيقية" فكتب ما يلي:

1/" نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان" وهما يتضمنان أهم معالم فكرة الفلسفي الذي يمتاز بالاتجاه العلمي العملي.

2/التفكير العلمي .

3/ وقد كتب أيضا عن "اسبينوار" و"التعبير الموسيقي "و" مع الموسيقى".

4/أراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة.

5/ كم عمر الغضـــب.

6/ خطاب إلى العقل العربي.

7/ عبدالناصر و اليسار المصري.

8 / آفاق الفلسفة.

9/الصحوة الإسلامية في ميزان العقل.

10/ نيتشه في سلسلة نوابغ الفكر الغربي[1] .

[1] عاطف العراقي ، فؤا د زكرياء الفلسفة مفتاحا للإطلاع الإجتماعي ، مجلة العربي ،ب ط، 2010، ص37- 38.

- الترجـــمة :

أما في مجال الترجمة فله إسهامه الكبير الذي يضعه في المرتبة الأولى ممن نقلوا إلى العربية أعـــظم وأدق الأعـــمال الغربية فـــي ميادين الفكر و الفن ، فقد نقل إلى العربية في مجال الفلســـفة " جمهورية أفلا طونِ " و" التساعية الرابعة لآ فلوطين " و " العقل و الثروة لهربرت و ماريكيوز " و حكمة الـــغرب لبرتراندارسل " صدر الكتاب في جزئين عن ســـلســـلة عالم المعرفة و" المنطق و فلســـفـــة العلوم لبول موى" و " الفلســـفة أنواعها و مشاكلتها لهنترميد " و في مجال الفن ترجم " الفن و المجتمع عبر التاريخ لأرنولدهاوزر " و " الفيلسوف و فن الموسيقى لجوليوس " و "النقد الفني" لجيروم وغيرها كثير.

ففؤاد زكريا مارس دوره الأكاديمي و نشاطـــه الثقافي بين مصـــر و الكويت ولا نشاطه الفكري العالمي فهو في زيارات دائمة للبلدان الأوروبية. و يشارك بفاعلية في الكثيرمن الندوات و المؤتمرات المحلية و الدولية و في الكثير من الهيئات والمنظمات العربية.

وقد حصـــل على جوائز كان آخرها جائزة سلطان العويس بدولة الإمارات العربية المتحدة في الدراسات الإنسانية و المستقبلية و جائزة الدولة التقديرية من مصـــر في العلوم الاجتماعية.[1]

[1] مصطفى النشار ، رواد التجديد في الفلسفة المصرية المعاصرة،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر،القاهرة 2007. ص 306.

المبحث الثاني : فلسفته ومكانته الفكرية.

المطلب الأول :رؤيته الفلسفية العلمية والعملية

إن الموقف الفلسفي لفؤاد زكرياء يتلخص في أنه ينحاز دائم إلى الموقف الطبيعي للإنسان العادي إزاء الأشياء و العالم فلقد كتب كتابه " نظرية المعرفة و الموقف الطبيعي للإنسان " ليعبر عن شخص حقا هو من المتخصصين في الفلسفة.

لذا إخـــتار مفكرنا منذ البداية أن ينجاز إلى هذا الموقف منتقدا موقف الفلا سفة وخاصة المثاليين الذين يشككون في وجـــود العالم الخارجي و يعتبرونه لا أساس له أو يعتبرونه من خلق الذات . فالموقف الطبيعي في نظر مفكرنا أنه الموقف الوحيد الذي يضـــمن للإنسان علاقة متسقة مع العالم الخارجي حين أن المواقف المضـــادة لأي "مثالية " إما أن تنتهي إلى إخفاق أو تتوقف عـــندنا لا مكننا المضي إلى ما بعدها فتنتهي إلى نوع اللادرية التي تحمل أي أشكال .[1] إن تمسك المفكر فؤاد زكرياء بهذا الموقف و دفاعه عنه يتفق مع القليل من الفلاسفة الإنجليز أمثال جون لوك و جورج مور رائد الفلسفة التحليلية المعاصرة .

فمن خلال تمسكه بهذا الوقف (الوقف الطبيعي (. استطاع أن يميز بين بينه و بين الموقف العلمي. و قال بأن لكل منهم ميدانه فرأ بأن الموقف العلمي حـــيث يســـتقل عن الموقف الطبيعي لا ينبغي أن يحل محـــله في ميدانه.

[1] مصطفى ا لنشار . (مرجع سابق). ص 307.

أما بالنسبة لعلا قة الموقف الطبيعي بالموقف الفلسفي فهي علاقة شائكة لأن الفلاسفة إنما يبدؤون من هذا الموقف الطبيعي الطبيعي ذاته و من موضوعاته . فيري المفكر فؤاد زكرياء أن يكون الإنسان العادي في موقــفه الطــبيعي و في حــياته اليومية متســلحا بعملية التفكير أي يكون قادرا عــلى ممارسة التفكير المنظم الذي يرد كل مشكلة إلى أسباب و لا يتناقص تفكيره إزاء أي مشكلة ، و يكون قادرا على التحرر من الخرفات أو أي أســاطير غير مجدية في التعامل مع مشكلات الحياة اليومية فإنه يدعــونا إلى "علمية التفكيرِ.[1]

المطلب الرابع : مكــانته الفــكرية

يعتبر فؤاد زكريا واحد من رواد الفكر الفلسفي العربي المعاصر، وقد تميز فكره بالنزعة التنورية تعمل على إعمال العقل و التفكير العلمي في نواحي الحياة ،

و لم تخلو هذه النزعة التنورية لديه من اتجاه نحو نقد كل الصور السلبية في حياتنا الفكري[2].

[1] مصطفى النشار. (مرجع سابق). ص 307

[2] مصطفى النشار، (مرجع نفسه) ص 303.

ملخص الفصل الأول :

إذن تناولنا في هذا الفصل المفكر و الفيلسوف فؤاد زكريا الذي اثرى الدراسات الفلسفية العربية من خلال اعماله العديدة و المتميزة وقد تميز فكره بنزعة التنويرية تعمل على إعمال العقل و التفكير العلمي في نواحي الحياة ، فقدما لنا من خلال ترجماته و مؤلفاته مكتبة فلسفية و ثقافية كبرى فكانت الترجمات التي قام بها فؤاد زكريا تشمل اكثر عصور الفكر و الفلسفة منذ بدايتها حتى عصرنا الحالي به عدة مؤلفات و أبحاث فلسفية أهمها :

- اسبينوزا و التفكير العلمي ، افاق الفلسفة ، خطاب الى العقل العربي ، الحقيقة و الوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة ، الصحوة الإسلامية في ميزان العقل وغيرها .

كما ترجمة زكريا عدة مؤلفات الى اللغة العربية ، منها الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ل (هنترميد) ، جمهورية أفلاطون ، العقل و الثورة ل (هربرت ماركيوز) . وغيرها من المؤلفات و الترجمات الفلسفية المهمة.

الفصل الثاني

تجليات الفلسفة الغربية في فكر فؤاد زكريا

الفصل الثاني : تجليات الفلسفة الغربية في فكر فؤاد زكريا

(ا سبينواز ، نيتشه) خاصة.

إن هذا المبحث يجمع بين اسبينوزا وزكريا، وبين نيتشه وزكريا ، قد تدعو، للوهلة

الأولى ، إلى الدهشة ، إذ يتسائل القارئ عن العلاقة التي تجمع بينهما ، وهو يحاول بعقله إستذكار معارفه عنهما. والباحث لا يخفي ، هنا، بأن العلاقة بينهما هي علاقة مضمون ، وليست علاقة مفاهيم ، أي ليست علاقة فيلسوف مثالي ، أو مادي ، أو غيرها بقدر ماهي علاقة تنطوي داخل تلك العناصر المشتركة في النتيجة التي توصل إليها كلاهما ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، يرى الباحث أن تلك العلاقة تقوم على أساس صيرورة الفكر، ومن خلال كل هذا سنتطرق إلى تجليات اسبينوز ا في فكر فؤاد زكرياء ، وتجليات نيتشه في فكر فؤاد زكريا.[1]

[1] بالتصرف

المبحث الأول : تجليات فلسفة اسبينوزا في فكر فؤاد زكريا

المطلب الأول : فلسفة اسبـــينوز (Baruch Spinoza :

ولد في 24 نوفمبر 1632 في أمستردام، وتوفي في 21 فبراير 1677 في لاهاي).

يعتبر باروخ اسبـــينوزا من أبرز أعلام الفكر الغربي و العصر الذي عاش فيه يسمى عصر العقل وهو يؤمن بدور العلم بدل هيمنة الدين.

برزت فلســـفته و فكره في عدة مسائل أهمها: الله أو الطبيعة، السياسة ، الأخلاق

1/ الله أو الطبيعة : إن فكرة الله عند اسبينوزا ليست مجرد واحدة من الأفكار التي تعالجها فلســـفة اسبينوزا يمكن أن تعد بمعنى مع تفكيرا في الله . ففكرة الله عنده شاملة لكل شيئي و بما كان في الأشياء هو ، في رأي اسبينوزا فهم الله أيضا ، فإن كل تفكيرفي أي موضوع فرعي من موضوعات المعرفة يعد في الوقت ذات تفكيرا في الله ،

كما أن معالم فكرة الله لا تتضح على حقيقتها إلى بعد فهم جميع الأوجه الأخرى لمعرفة الأشياء و فهمها فلســـفيا ، فإن البحث في الله يستغرق فلسفة اسبينوزا من ألفها إلى يائها. إن فلسفة اسبينوزا بأسرها إنما هي تبرير فللاهوت من حيث هو علم، وترى في هذه الفلسفة، بالتالي ردا على من ينكرون إمكان قيام الميتافيزيقا وما تتضـــمنه من أبحاث متعلقة باللاهوت . و هكذا تصـــبح كل فلسفة اسبينوزا في نظرها مظهرا من مظاهر إمكان علم الإلهيات[1] .

[1] فؤاد زكرياء ، إسبينوزا ، مؤسسة هنداوي سي آي سي للنشر، 2018. ص106.

ومع ذلك فمن الممكن القول، من وجهة نظر أخرى ،إن فكرة الله ،إذ يتسع نطاقها إلى هذا الحد تتلاشى في هذه العناصر الأخرى لفلسفة اسبينوزا، بحيث يصبح إضاح هذه العناصر الأخرى لفلسفته هو الهدف الأساسي، ولا تكون فكرة الله إلا تعبيرا عن الماهية الجامعة لهذه العناصر، وهي الماهية التي لا توجد مستقلة عن موضوعها . ويزداد هذا الرأي قوة إذا نظر إلى فلسفة اسبينوززا بأسرها من خلال معادلته الأساسية :الله = الطبيعة .فهذه المعادلة ،إذا ما فهمت دلالتها على حقيقته ، تجعل البحث في اللاهوت غير ذي موضوع ، مادام البحث في الطبيعة ذاتها، سواء في مجموعها و في تفاصيلها ، يستنفذ بذاته كل أطراف المعرفة ، وفي حالة تغدو فكرة الله عنصرا يمكن حذفه من الفلسفة اسبينوزا ، على أساس أنها مجرد مصطلح من مصطلحات العصور الوسطى التي إعتاد اسبينوزا أن يعبر بها عن أفكاره المغايرة لكل الفلسفات المدرسة.[1]

فإذا صح هذا الفهم الأخير ، فكيف نوفق بينه و بين ذلك الاهتمام الذي أبداه اسبينوزا ذاته بالفكرة ؟ من الممكن أن يقال إن ذ لك الاهتمام ، الذي جعله يعطي للفكرة موقع الصدارة في مذهبه ، إنما يدل بطريقة غير مباشرة تغيير نظرتنا إلى هذه الفكرة هو، في رأيه ، أساس حلنا لجميع المشكلات الفلسفية الأخرى ؛ أي إنه يرى أن الفارق بين النظرة الأسطورية والنظرة العلمية إلى الكون هو الذى يتحكم في يتحكم في جميع تفسيراتنا للمشاكل الفلسفية وحولنا لها.

وبعبارة أخرى، فأن الإنكار التام للتنفس اللاهوتي لفلسفية وحولنا لها. وبعارة أخرى ، فإن الإنكار التام للتفسير اللاهوتي لفلسفة اسبينوزا لا يتعارض ، بدوره ، مع إعطاء فكرة الله أهمية رئيسية في فلسفته.[2]

[1] فؤاد زكرياء ،ا سبينوزا ، مرجع سابق ، 2018. ص 106.

[2] فؤا د زكرياء ، إسبينوزا ، (مرجع سابق) . ص 106.

2/السياسة : إن المذاهب السياسية في القرن السابع عشر بوجه خاص، قد إحتلت المركز الرئيسي في التفكير اسبينوزا السياسي بدوره. ومع ذلك فكلما أمعن المرء التفكير فيها، وجد أن موقعها في فلسفته شاذا إلى حد ما ؛ فالمقدمات الفلسفية التي بنى عليها هبز مذهبه السياسي مختلفة كل الاختلاف عن تلك التي بنى عليها اسبينوزا مذهبا مماثلا ، و من المؤكد أن السياق العام لتفكير اسبينوزا الفلسفي كان يقتضي نوعا من الخروج على هذه النظرية السياسية الشائعة ، التي جعلت من القوة أساسا للحق ــ وهذا الاستنتاج هو بالفعل ما تؤدي إليه الدراسة المتعمقة لفلسفة اسبينوزا؛ إذ يشعر المرء بأن ثمة نوعا من الفراغ في نظريته السياسية المتعلقة بأساس تكوين الدولة .ومع ذلك فهناك حقيقتان أساسيتان ينبغي ألا تغيبا عن الأ ذهان في الصدد: الأولى هي أن فكرة الحق الطبيعي والعقد الاجتماعي كانت تبدو من بديهيات الفلسفة السياسية في عصر اسبينوزا، وليمكن في الإمكان عند ئذ تصور طريقة أخرى لتطور التنظيم الاجتماعي البشري ؛ فقد رأى المفكرون أن الحالة الاجتماعية الراهنة للبشر لابد قد سبقتها حالة أخرى طبيعة ، لابد أن تكون الشريعة السائدة في مثل هذه الحالة الطبيعية هي القوة. ولما كانت ممارسة القوة تقضي على ذاتها إذا ما ترك لها العنان ؛ لأن القوى سوف تتضارب حتما؛ فقد كان من الطبيعي أن يتصور المفكرون عندئذ عقدا إجتماعيا يتفق فيه الناس بمحض إرادتهم على التنازل عن بعض سلطاتهم لهيئة حاكمة. هذا التسلسل لمراحل التنظيم الاجتماعي كان يبدو عندئذ أمرا مفروغا منه، و حقيقة لا تقبل المناقشة ، وأية دراسة للفلسفات السياسية في تلك الفكرة تثبت مدى تغلغل هذه الفكرة في النفوس على نحو متشابه لتغلغل التطور التطور مثلا في التفكير العلمي الحالي .و كما أن العلماء البيولوجـــين يبنون اليوم أبحاثهم بطريقة شبه إجـــماعية على أساس فرض التطور، مع وجود اختلافات فرعية في طريقة تطبيقهم له ، ويرون أن الأخذ بهذا الفرض من أسس الروح العلمية في العصر الذي نعيش

فيه، فكذلك كان الحال في موقف المفكرين السياسيين من نظرية الحق الطبيعي و العقد الإجتماعي في ذلك العصر.[1]

3/ الأخلاق : إن مذهب اسبينوزا الأخلاقي يتضمن نوعا من التمييز بين أخلاق للسادة وأخلاق للعبيد و لو تأملنا الأوصـــاف التي تحدث بها اسبينوزا عن أخلا ق المذاهـــب اللاهوتية، بما فيها من مكافأة و ثواب و عقاب ووعد وعيد، بما فيها من استغلال واضح لمشاعر الناس و تملق لانفعالاتهم ، لوجدنا هذه الأوصاف تعبر عنده، عن فكرة أخلاق العبيد >> بكل وضوح . و في الوقت الذي نراه يدعو فيه عامة الناس إلى الأخذ بهذه الأخلاق ؛ لأنها هي تصلح لهم و تكفل إرشادهم إلى الطريق السليم ،نراه لا يكف عن أن يؤكد أنه وجد الخلاص بطريق آخر، ويضع لنفسه نوعا من الأمر المطلق >> الذي لا يمارس فيه الخير من أجل ما قد يجلبه من نتائج ،بل لأن مكافأة الفضيلة هي الفضيلة ذاتها >>.وهو يعترف بعجز العامة عن التفكير الكفيل بربط الانفعالات بالمجرى الضروري للطبيعة ، فلتكن للعامة إذن أخلاقها الخاصة التي يتخلص فيها الإنسان من الانفعال إلا بانفعال آخر أقوى منه . أما الخالصة ، أو السادة ، فوسيلتها إلى الفضيلة هي المعرفة ، وسعادتها في ممارسة العقل، و خلاصها في الاعتراف بالضرورة ، و تلك بالطبع مرتبة لا يصل إليها إلا القليلون ؛ إذ إن أرفع الأشـــياء ــ كما قال في العبارة التي خـــتم بها كتاب << الأخلاق >> ــ هي أصبعها مثلما أنها أندرها .

4/ الإنسان : الإنسان مركب من حال امتدادي هو جسمه ، و من حال فكري هو نفسه ، الجسم آلة مؤلفة من آلات ، و النفس فكر الجسم أي فكرة موضوعها الجسم الموجود بالفعل ، فهي تبدأ و تنتهي مع الجسم، و علتها خارجة عنها تلتمس في أحوال أخرى من الفكر قابلة لأحوال الامتداد التي هي علة الجسم، والإحساس ظاهرة جسمية ،أما الإدراك فظاهـــرة فكرية تقوم في تصوير النفس للإحساس وقت انفعال الجسم به

[1] فؤاد زكرياء ، إسبينوزا ، (مرجع سابق) . ص 236.

، من حيث إن النفس هي دائما ما الجسم إياه ، أجل إن انفعال الجسم معلول لفعل أجسام أخرى ، و لكن هذا الفعل يتكيف بطبيعة الأجسام الخارجية ، والقوانين الطبيعة للفكر هي قوانين التداعي أو الترابط ، تشبه قوانين الحركة في الامتداد وفكرة النفس عن ذاتها ، وفكرتها عن جسمها، و فكرتها عن جسمها الجسم الخارجي، فكرات غير مطابقة ،لأن النفس و جسمها و الجسم الخارجي أحوال متناهية عللها في غيرها من الأحوال المتناهية ، فمن شأن طبيعة الإنسان المتناهية أن تدعه غير معقول عند نفسه ، وهو إنما يعقل ذاته بردها إلى النظام الكلي السرمدي، و اعتبارها جزءا من الجوهر الأوحد.[1]

درجات المعرفة: يصنف اسبنوزا المعرفة بحسب تدرجها بين البطلان و الحقيقة الى درجات ثلاث :

المعرفة الحسية: يحدد اسبنوزا طبيعة أي معرفة وقدرة النفس العقل على تحصيلها بان النفس تكون فاعلة بالضرورة في بعض الأمور. بوصفها تملك أفكار تامة وتكون منفعلة بالضرورة في أمور أخرى بوصفها تملك أفكار غير تامة . وفي حالة انفعال تكون النفس عاجزة عن إدراك طبيعتها و طبيعة الأشياء الخارجية ، لكونها مفهورة بتأثيرات وعلل خارجية مناقضة لطبيعتها.[2]

المعرفة التصورية : يتعين على النفس (الذات) التي تريد ان تتخلص من الابهام و الغموض الذي يرافق معرفتنا الحسية ، ان تعمل على تجاوز نطاق الجزئي و ان تسمو الى افاق الكلي للعام \إنما يكون بطريقتين : طريق الاستدلال او تعميم الغير المباشر الذي يتخذ

[1] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة . ص 118.

[2] اسبنوزا ،علم الاخلاق ، ترجمة : جلال الدين سعيد اولئ ، ط1 ،دار الجنوب لنشر ، تونس ، 1995 . ص 162

نقطة بدئه من معاينة الواقع المباشر { فالعيون النفس التي ترى بها الأشياء و تعاينها إنما هي الاستدلالات ذاتها } .[1]

المعرفة الحدسية : يعرف إسبنوزا هذه الدرجة من المعرفة بان العقل فيها يرتقي من الفكرة التام للماهية الصورية لبعض الصفات الإلهية الى المعرفة التامة لماهية الأشياء فيها تصل النفس الى كمال معرفتها إذا ترى رؤية مباشرة في كل جسم الامتداد الإلهي و ترى في كل فكرة الفكر الإلهي ، وترى في كل صفة من الصفات الجوهر اللامتناهي الذي هو عين ذات الله ، و هي إذ تتأمل في الجوهر اللامتناهي تمتزج معرفتها بمعرفة العقل اللامتناهي و هو عقل الله ذاته و النفس الإنسانية على هذا المستوى من المعرفة ، إذ تتخذ موضوع معرفتنا من جوهر الله او ذاته تسطيع ان تسمو وتصل الى إدراك الأشياء في علاقتها الأبدية.[2]

المطلب الثاني : تجليات فكر اسبينوزا في فكر فؤاد زكرياء

إن دعوة اسبينوزا لفصل الدين عن الدولة، والقول بالحكم البشري ، وفق عقد

اجتماعي، هي دعوة تطورت لتصاغ ، ويعاد تركيبها تحت مفهوم حديثا لولادة نسبيا،

ألا وهو مفهوم العلمانية ، و هو المفهوم الذي إعتقد زكرياء بأن الأخذ به يمثل

الخلاص لمشكلات العقل العربي ، و من خلال حياة يكون العقلي فيهاله الأولية على أي أمرآخر ، فكانت ، ولا زالت العلمانية بما هي دعوة من أجل العيش المدني ، أحد أهم الفهوم الفلسفية ، التي تولي للعقل اهتماما بالغا ، و تعمل لأن يرد له اعتباره من خلال سعيها المحموم نحو توليه مقاليد الحكم في الدولة المدنية ، تلك الدولة التي يعاد صياغة

[1] سوسان الياس ، درجة المعرفة عند إسبينوزا ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 32 . العدد الأول ، 2016 كلية دمشق . ص223

[2] زكي نجيب محمود ، قصة فلسفة الحديثة ، لجنة التاليف و الترجمة و النشر . القاهرة ، 1936 .ص 146 .

مكونتها ، ومفاهيمها لتكون أكثر تناسبا مع العصر و مقتضياته . والعقل ، هنا ، بالمعنى الجمعي، وليس الفردي،أي العقل بما هو ملكة إنسانية قادرة تسيير أمورها ، ومواجهة أشكاليتها . و من جهة نفسها ، إن اسبينوزا و زكرياء يلتقيان في الرسالة

الفلسفية التي قدمها كل منهما وهي رسالة تقوم على أساس تباين العلاقة بين الدين و الدنيا ، و الإنسان في الدين و الدنيا لما يتخير وجوده ، ولكن عليه أن يختار نوع وجوده، وأن حريته في الإختيار هي حرية مكفولة للجميع ، بالإضافة إلى تأكيد كليهما أن غاية الدين و الدنيا هو الإنسان أو يجب أن يكون كذلك ، لتكشف تلك الآراء عن نزعة إنسانية لدى اسبينوزا وزكرياء معا . و في المقابل ، إن الدعوة اسبينوزا لحرية التفلسف، و التعبير عن الرأي بما هو حق طبيعي للإ نسان يشكل خطرا على أمن الدولة، وسلامتها بل إن حرمان الإنسان ، من هذا الحق هو الذي يشكل الخطر، لأن الإنسان ، بطبعه ، طموح نحو حياة أكثر حرية ، و مرونة و أقل تقيدا و تشيؤا وكتبا[1] ودكتاتورية، حيث كانت مهمة اسبينوزا في كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة)هو التباين و البرهنة على أن حرية التفلسف لا تشكل خطرا على أحد ، وهو الكتاب الذي أثار ضـــجة في الأوساط اليهودية تحديدا لما يحمله من نقد مباشر لتعاليم العهد القديم ،وبيان تناقصت التوراة الداخلية ، إذ يعد اسبينوزا أومن استخدام المنهج التاريخي في دراسة النصـــوص الدينية ، وبين أيضا ، من خلا له ، ضرورة استقلال السلطة عن الدين و خلع السلطة الكهنة ، لأن الدولة الدينية مصيرها الزوال الحتمي ، كما حدث مع دولة العبرانيين الأوائل ، وهو أمر جـــلب له الطرد من طائفته آنذاك ، و لكن من المستغرب على التعصـــب الديني اليهودي أن يحمل لا سبينوزا الكره إلى اليوم ، حيث قامت "

[1] جوديث هارون ، حب الله في فلسفة إسبينوزا، ترجمة خليل أحمد ، دار الفكر اللبناني ، بيروت . ص 11.

دولة إسرائيل " عام 1956م بتنظيم حـــفل بمناسبة مرور ثلاثة على طرد يهود امستردام لاسبينوزا و قيامهم بوضع نصـــب تذكاري كتب عليه هذه العبارة " أهلك ". ومهما يكن من أمر فإن دعوة اسبينوزا لحرية التفلسف بماهي حرية الأبحاث النظرية، هي الدعوة نفسها التي أصبحت، اليوم ، رائدة للنزعة الإنسانية ، و حبلي بجميع المفاهيم و القيم الإنسانية العليا من حرية و عدالة و غيرهما ، و التي صيغت لتصبح في فكرنا الراهن ، وبشكل أوسع ، و أكثر تطورا ، وأكبر امتداد لتحوي حريات عدة ، و ليست بماهي حرية تفلسف ، الراهن . و بشكل أوسع ، وأكثر تطورا ، وأكبر امتدادا لتحوي حريات عدة، وليست بماهي حرية تفلسف ، لتنطوي هذه الدعوة بعد تطورها، و سيريانها في مجرى التاريخ ، والتجارب البشرية ، تحت مفهوم" الليبرالية" ، تلك الدعوة التي نادى بها زكرياء بما هي مسلك حضاري لإبداع الإنسان وتطوره ، وما يضادها سيكون، بالضرورة ، مسلك الإتباع و الاستهلاك ، كمن يراوح مكانه على أقل تقدير ،لأنه محروم من التفكير الحر، والقدرة على استخدام عقله بنفسه كشرط للحداثة بتعريف كانط لها[1] .

فحـــرية التعبير و التفكير حـــرية يعول زكرياء عليها الشيء الكثير ، وذلك لاستنهاض هـــمة الذات العربية ، و استفزازها من أجل البحث و التفكير والإبداع ، وهي حرية يجـــب أن لا تكون منقوصـــة ، أو تدور في فلك و خـــطوط أحمر يقيد بها العقل ، كتلك الحرية المنادي بها في الأوساط الدينية الإسلامية ، والتي كان زكرياء خـــصـــما عنيدا و ناقدا و مفندا لها، لأن مقولة الليبرالية الدينية تناقض نفسها ، و لأن مفـــهومي الحـــرية والحكم الإلهي هما مفهومان يستبدل أحدهما بآخر، بالتبادل ،

[1] جوديث هارون، (مرجع سابق) . ص 11.

إذ برأيه ، و بقليل من التحليل ، سنجـــد أن المؤمن بحرية كهذه ، و بشكلها الحالي ، ستكون ضيقة جدا ، و في حدود شكل وممارسة الطقوس الدينية باجتهاد أصحابها ، و ذلك كله دون أن يحيدوا عن أمر المشروع الأول قيد أنملة ،الأمر الذي سيحيلنا إلى نعت مثل هذا الممارسة تجاوزا بالحرية. و على صعيد آخر، نرى أن الصياغة الهندسية لفلسفة اسبينوزا ،و تفكير النسقي، و النظر ، واتجاهه العلمي في تفسيره للوجود ، بما هو وجود لجوهر واحد ، وجود له صورة الطبيعة الطابعة كعملية ، و الطبيعة المطبوعة كنتيجة لهذه العملية (الله ــ الطبيعة) . وهي صياغة ، و تفسير يتلاءمان مع الطريقة و التفسير العلمي المنـــطقي إلى حد كبير، إذ إن العلمي يرفض العشوائية والفوضى ، و يميل نحو الترتيب والنظام ، وتعيين القوانين للظاهرة الكونية ، والتي لا يمكن أن تفسر بالمصادفة أو العشوائية ،أو غيرهما من المفاهيم التي اقتصادها اسبينوزا من فلسفته ، فكان بديله هو الحتمية (مبدأ الضرورة) الكاملة وراء كل حركة أو حادث كوني، وليكون الطابع الديناميكي هو طابع الوجود، لذلك فإن الحرية، التي تضاءل وجودها في هذا الكون الحتمي، لن نجده ، إلا من خلال إدراك هذه الحتمية ، فالحرية لديه ، وبعبارة جوديث هارون : لا (تعبر عن مبادرة الأنا . إن الحرية عند اسبينوزا تكون ضمن استنتاج أو إستدلال منطقي . إنها الحرية العالقة... وهذا ما يعينه القول :إن الحرية عند اسبينوزا تكون ضمن استنتاج أو استدلال منطقي . إنها الحرية عند اسبينوزا هي الضرورة التي تفهم بشكل جيد) [1].

[1] جوديث هارون ، (مرجع سابق) . ص11

إن تفسيرا كهذا، مرحب به أيما ترحيب ، لدى العلماء،لأنه يتبع طريقة تفكير أقرب إلى مناهجم الخاصة التي تميل نحو التقنين من خلال تجارب وإستنتاجات مثبتة ،الأمر الذي حرص اسبينوزا على أن تكون تأملاته هندسية لتكون في المقابل نتائجها منطـــقية صـــادقة يسهـــل البرهنة عليه ، لذا على أن تأملاته هـــندسية ، لتكون في المقابل نتائجها منطقية صـــادقة يسهل البرهـــنة عليها ، لذا ليس مستغربا بأن . يشغل هذا الفليسوف تفكير الفلاسفة والعلماء ليستشهد بعضهم بآرائه و فلسفته، فقد قال بحقه[1] هنري برغسون:(لكل إنسان فلسفتان : فلسفته الخاصة ، وفلسفة اسبينوزا)،وفي القابل فإن هذا المنهج العلمي ،والتحليل النسقي، يجدها الباحث ، بل ويلتمسها القارئ المشغل بالفلسفة في فكر زكرياء، وذلك في الهيكل ،أو المخطط الذي رسمه لتفكيره، وأسلوب تعبيره عن أفكاره في كتاباته ،وهو أمر يرجع كما يوضحه زكرياء نفسه ، إلى إيمانه بأن أي تفكير، لا يكون على غرار القوانين العلمية، سيبدون تفكيرا مغلوطا ، ومن السهل هـــدمه ، إذ سيبدو متهافتا غير قائم على أساس و قواعد عـــلمية متبنة البناء ، بالإضافة إلى أنه سيكون فكرا لا يمكن قبوله لدى الإنسان المعاصر ، أي ذلك الذي يعيش ثورات علمية هائلة على صعيدي الطبيعة والإنسان نفسه معا . لذا ، فإن أي أمة تضع نفسها أما سؤال الحداثة لابد، برأي فؤاد زكرياء ، أن تكشف أن سبيلها إلى ذلك هو العلم والتفكير العلمي، وأن هذا الأخير لديه هو أهم ما ينقص العقلية العربية التي يسيطر عليها طابع الفكر العشوائي أو البدائي ، في عصر لا يقبل إلا التنظيم والتقنين، و لا يؤمن بملمسات لا يمكن البرهنة عليها ، تجريبيا أو هي غير خادمة للإنسان في سعيها نحو اكتشاف حقائق

[1] جوديث هارون ، (مرجع سابق) . ص7

علمية جديدة كما كان من الغريب لدى زكرياء أن يواجه مثل هذا النوع من التفكير بشيء من العداء من قبل أصحاب الخطاب الديني، والذين وصفهم بأنهم يضعون أفكارهم في موقف معاد للعلم ،وكأنه جاء لينسف معارفهم الدينية إذ أكد زكرياء أن العلم ليس عدو الأحد، وأن من الأفضل لهؤلاء الوقوف إلى جانب العلم ، والأخذ به،

ومناقشة وقائعه ،ونشرها بدلا من رفضها .وربما تكفيرها، وأن كل المحاولات التي ناصبت العلم و العداء كان مصيرها الفشل ، حيث أن التاريخ حافل بشواهد كثيرة كان للعلم نصيب من النجاح ، والمضي قدما.[1]

[1] مالك محمد عبد الحافظ المكانين،أثر اسبينوزا في فكر فؤاد زكرياء، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أحمد عوني عبد العزيز الماضي ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ،2013 . ص 4

المبحث الثاني : تجليات فلسفة نيشه في فكر فؤاد زكرياء

المطلب الأول: فلسفة نيتشه (Friedrich Nietzsche 15 أكتوبر 1844 – 25 أغسطس 1900 فيلسوف ألماني).

– فلسفة فريدريك نيتشه :

كان فريديك نيتشة شاعرا ، وموسيقيا، و ناقدا إجتماعيا ، وعالما لغويا ، وكاتبا رمزيا ، وعالم نفس وفيلسوفا، ومربيا، و يقول عند محمد الميسر: « هو أديب ثائر له فكر الفلسيوف و خيال الشاعر» و يعتبر كتابه « هذا تكلم زرادشت » أعظم ما كتب من وجهة النظر الفلسفية والأدبية والتربوية . ففي هذا الكتاب يعرض نيتشه فلسفته في رمزية غامضة تتحدى القارئ أن يبلغ إلى تفسيرها أو يقدر مبلغ الحق فيها ويقدم هدفه التربوي الذي يتمثل في الإنسان الأعلى ، ويضع ملامح برنامج تربوي يعين على تحقيق هذا الهدف .ولاتقل أعماله الأخرى إثارة و إذا كانت أكثر انفتاحا للفهم .[1]

بعض جوانب فلسفته : كتب نيتشة الفلسفة على نحو مثير للفكر، و لم يقد م إجابات حاسمة لكثير من المشكلات التي أثارها ، فكان أشبه بسقراط منه بكانط ، و لم يقدم نيتشة نظاما فلسفيا لعدة اعتبارات ، اعتقاده في أن النظام يوجب الاعتماد على حقائق ثابتة، وهو يرى أن الحقيقة مرتبطة بالحياة ،و بالتالي تكون متقبلة كالحياة ، و منها أن النظام يستبعد النمو والتكامل ، و يعني بالترابط المنطقي على حساب الواقع . فأصحاب المذاهـــب الفلسفية يحاولون الإجابة عن جميع المشكلات دفعة واحدة و بالتالي ينكرون النمو والتكامل . و الفيلسوف الحق في رأيه هو الذييكون مستعدا على الدوام

[1] عبد المجيد عبد التواب شيحة ، فريدريك نيتشه فيلسوفا و مربيا ، العدد 14، 1418 ه–1997 م ، كلية التربية ،قطر . ص 295.

لمعارضة أفكاره السابقة. ويكون معنيا بالحياة أكثر من عنايته بالمنطق. إن نيتشه لم يبتكر نظريات فنية جديدة في الوجود و المعرفة ، وأن أهميته في تاريخ الفلسفة ترجع إلى إسهاماتها في مجالي الأخلاق والنقد التاريخي . و يرى كاتب هذه السطور ربط نيتشه بين المعرفة والوجود والمعرفة والبطلان يعتبر إسهاما في تاريخ الفكر الفلسفي لا يقل عن إسهامه في مجالي الأخلاق ونقد الفكر الديني . و لا أغلو إذا قلت إن نقده للأخلاق والدين يعتمد على موقفه من الوجود والمعرفة ، و فيما يلي موجز للإسهامات نيتشه في مباحث الوجود والمعرفة ، والدين والأخلاق ، و السياسة والاجتماع .

أ – **نظريات الوجود والمعرفة** :تمثل فكرة الحياة عند نيتشه جوهر نظريته في المعرفة وبالتالي يصعب فصل آرائه في الوجود عن آرائه في المعرفة . و بالرغم من أن فكرته عن الحياة بالغة العمومية ولا تكاد تعرف بالدقة ما يقصده بالحياة ، فقد استخدم هذه الفكرة في النقد المعتقدات الدينية و المذاهب الفلسفية التي تتنكر للحياة[1] .

لم يقصد نيتشه من فكرة الحياة إلا أن تكن نواة تتبلور حولها كل خيوط التورة العاتية التي واجه به نيتشه عصره . فهو يلخص نقائص العصر . في مختلف المجالات بكلمة واحدة هي إنكار الحياة ، و يلخص هدف حملتها النقدية الهائلة بكلمة واحدة هي الإقبال على الحياة[2] المعرفة في رأي نيتشه لا تطلب لذاتها ، و إنما لما يترتب عليها من منافع . كأن تعين على العمل و الحياة و التكيف يقول نيتشه الأصل في الحقيقة نفع الحياة، و من ثم تلتقي أفكاره مع أفكار البرغماتيين و الطبيعيين الذين لا يخلقون أهمية خاصة على العقل أو الفكر يعتبرونها مجرد أدوات الحياة أو وسائل للتكيف . و بالتالي لا يختلفان عن مخالي الحيوانات.[3]

---

[1] عبد المجيد عبد التواب شيحة ، (مرجع سابق) . ص 306 .

[2] فؤاد زكرياء ،نيتشه ، د ا ر المعارف ، طبعة 3 ، القاهرة ، 1991 . ص 62.

[3] فؤاد زكرياء ، نيتشه مرجع سبق ذكره .ص 64

دافع نيتشه عن الحواس وأدان العقل . فالحواس في رأيه لأتخدع ، و الخطأ خطأ في الحكم . و يجب أن نشير هنا إلى نيتشه لم يتهم العقل بما هو عقل ، و إنما اتهم الفلاسفة الذين أساء و استخدامه ، غير أن العقل الذي يعيله نيتشه ليس مرادفا للعقل عند العقليين، وإنما هو مرادف للعقل عند الطبيعيين الذي يعتبرونه أ داة للتكليف مع الحياة . العقل عنده هو القدرة على التكيف و إعانة الإنسان على العمل والحياة ، و ليس له أهـــمية في ذاته لأن نيتشه ينكر ا لأشياء في ذاتها . ومن ثم كان إعترافه بأهمية ما يعتبره العقلينيون خطاء لأنها ساعدت الإنسان على التكيف مع بيئته و أد ل على إحترام نيتشه للعقل من اعتقاده في أن أرادة القوة هي المبدأ الأساسي الوحيد الذي يهيمن على الوجود وإرادة القوة هي الدافع لكل نشاط حيوي ، و ماالعقل والغريزة إلا مظهران لإرادة القوة ، والعقل أعظم مظهر لتلك الإرادة . و القوة هي جوهر الوجود عند نيتشه ، فالمعرفة قوة وأداة للقوة ، وإرادة الحقيقة تستهدف خدمة القوة.[1]

ولقد دلل يسري إبراهيم على إعلاء نيتشه للعقل من خلال تقديمه لخمسة الأسباب التالية:

1) أن نيتشه يرى أن الفلسفة القديمة لم تعرف قيمة العقل و عظمته.

2) أنه يرى أن العقلانية أعظم تجل لإرادة القوة .

3) أنه يرى أن العقل بنظـــام حياة الغرائز، و بدونه تصبح الغرائز في حالته فوضى، و تؤدي إلى انحطاط الحياة الإنسانية، وهي الحالة التي كان يعيشها الإغريق قبل مجيئ سقراط ، الذي قدم بدوره شكلا جديدا الانحطاط ، وهو طغيان العقل .

4) أنه يرى أن الانتصار على الذات يتحـــقق بفضل العقل .

[1] عبد المجيد عبد التواب شيحة ، (مرجع سابق) .ص 309.

5) تكشف مؤلفات نيتشه عن منهج عقلي و تسلسل منطقي واضح ، فكل فكرة من أفكار تؤدي إلى الفكرة الأخرى تكملها وتكتمل بها فلا تستطيع فصل فكرة الإنسان الأعلى تترتب على فكرة موت الإله المسيحي.1

ب ــ الأخلاق و الدين : ترجع أهمية نيتشه في تاريخ الفكر الفلسفي إلى إسهاماته في مجالي الأخلاق والدين ، ويقول فؤاد زكرياء " لن نكون مغالبين إذا قلنا إن الأثر الأكبر الذي خلفه نيتشه كان ميدان الأخلاق ... و في ميدان الأخلاق أتى نيتشه بأكثر أرائه جرأة و أصالة "فلقد أســـتهدف نيتشه القضاء على الأخلاق التقليدية . بما في ذلك الأخلاق النصرانية . و استبدلها بأخلاق النفعية، وأخلاق الواجب ، والأخلاق النصرانية و في كتابه" أصل نشأة الأخلاق " تحدث نيتشه عن تطور الأخلاق و بمفهومي الخير والشر في ثلاث مقالات. ففي المقالة الأولى ، فرق بين الخير و الشر ، قابل بين الخير و الشر عند الفئات الاجتماعية المختلفة ، بخاصة العبيد والأسياد، وفي المقالة الثانية ، تحدث عن الضمير الخلقي و مشاعر الإثم ، وأكدأ همية الغرائز و خطورة كبتها . يقول نيتشه :(المقالة الثانية،القسم16) : " إن الغرائز التي لا تجد منفذا، و لا يتم إعلاؤها، تؤثر سلبا على صاحبها". وفي المقالة الثالثة وحد نيتشه بين الضـــمير الخلقي السيئ و فكرة الرب ، و قرر (المقالة الثانية ، القسم 22) أ ن استخدموا آلهتهم ضد مشاعرا ثمنهم ، بينما أعتقد النصارى أن إفساح الطريق لرغباتهم الحيوانية عصيان لإرادة الرب، ويكرر نيتشه هذه الأفكار في غير عمل من أعماله.[2]

ج – السياسة والاجتماع : يعتقد نيتشه أن المجتمع المثالي يخضع لنظام متدرج من المستويات الاجتماعية والسياسية، و يكون كالمرهم الذي لا يستقر إلا على قاعدة عريضة من الطبقة الوسطى القوية ، التي تعمل تحـــت إشراف الزعماء الأقوياء ، وتوجيههم

[1] يسري إبراهيم ، نيتشه عدو المسيح ، سينا للنشر ، القاهرة ، 1990 . ص 89

[2] فؤاد زكرياء ، نيتشه ، (مرجع سابق). ص 82.

العقلي . يقول ديورا نت : " المجتمع المثالي عند نيتشه ينقسم إلى ثلاث طبقات هي : طبقة المنتجين و تشمل الجنود ،.و طبقة الحكام. و للحكام أن يد يروا سياسة الدول بأن يكونو اساسة و فلاسفة لا موظفين .إنه يرى أن الأرستقراطية هي أفضل نظام للحكم ، ويجب استئصال الاشتراكية و الديمقراطية.[1]

لقد أراد نيتشه جنسا عالميا يحكم، ويكون أصحابه ملوكا على الأرض و ذلك هو الأرستقراطية القائمة على النظام الصارم، و تكون فيه إرادة ذوي السلطة من

الفلاسفة وطغاة الفنانين هي الحاكمة .وترجع كراهية نيتشه للديمقراطية إلى عنايتها بأوساط الناس وإغفالها للتفوق والإمتياز وترجع كراهيته للإشتراك إلى عدة أسباب ذكرها فؤاد زكرياء و نوجزها أربع النقاط التالية :

1) الاشتراكية تحاول إصلاح أناس لا يرغبون في الإصلاح ولا يشعرون بالحاجة إليه .

2) تحقيق الاشتراكية يؤدي إلى خلق إنسانية خاملة.

3) الاشتراكية تبعد القلة الممتازة عن المسرح .

4) الاشتراكية تبعث في الناس رغبة في المساواة المصطنعة، وكل محاولة للتسوية بين الناس مضادة.[2]

[1] ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، ترجمة فتح الله محمد المشعشع ، مكتبة ا لمعارف ، بيروت ، 1985 .ص 542 .
[2] فؤاد زكرياء ، نتشه ، (مرجع سابق). ص ص 109 – 117.

المطلب الثاني: تجليات فكر نيتشه في فكر فؤاد زكرياء

من الصعب أن يسترجع المرء علاقته وتعامله ومعرفته و تقيمه لفؤاد زكرياء بغير أن يتمثل في ذهنه الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه الذي كان موضوع رسالة فؤاد زكرياء للماجيسير و يتسائل عما إذا كان التوجه الذهني التلقائي والإعداد النفسي الفطري هو الذي قاد خطوات الشاب النا شئ فؤاد زكرياء إلى هذا الاختيار الذي يتلاءم مع مكوناته الذهنية والوجدانية ، أم أن نيتشه الفيلسوف العقلاني البارع هو الذي أثر في التكوين الذهني لفؤاد زكرياء ودفعه إلى موافقة الذهنية التي صبغت كل حياته وأكسبته الشهرة بأنه مفكر عقلاني يعتبر العقل مصدر كل شيء والأداة المشروعية الأساسية للنظر إلى الأشياء والطريق الوحيد .

قد تكون الصدفة لعبت دورا في ذلك البقاء بين المفكر المارد العملاق والتلميذ المريد الناشئ أوقد يكون التلميذ قد تأثر ببعض دروس الفلسفية الحديثة التي تلقاها على أيدي كبار الأساتذة المصـــريين الذين كانت تفخـــر بهم الجامعات المصرية في الأربعينيات والخـــمسينيات وقراءاته المرتبة على هذه الدروس و تجاوبه مع تلك القراءات هي التي أملت عليه ذلك الاختيار.

ومهما يكن الأمر، فقد إلتقى فؤاد زكرياء مبكرا بنيتشه الفيلسوف و تأثر بتفكيره وميوله بهذا اللقاء أو الالتقاء الفكري الذي أثمر فؤاد زكرياء الذي عـــرفته الأوساط الأ كاديمية والثقافية العامة بشخصيته الهادئة الجادة تثور وقت اللزوم و تفكيره المنطقي الذي يثير الغيظ في الأحيان بمنطقية وعقلانية.[1]

فيقول فؤاد زكرياء في كتابه نوابع الفكر الغربي " نيتشه "، الذي كتبه من خلال التأثر بفكره فيقول في هذا الصدد أن له قصة ما كان ليرويها لأي قارئ إلا لعلمه أنها قصة ما

[1] أحمد أبو زيد ، فؤاد زكرياء في الكويت ، (مرجع سابق). ص 2-3-4

كان يرويها لأي قارئ إلا لعلمه أنها قصة الكثرين معه فيقول فامنذما يزيد عن ثلاثة سنوات قدمت بحثا جامعيا بعنوان << النزعة الطبيعية عند نيتشه >>

عرضت فيه فلسفة عرضا حاولت أن يكون موضوعيا إلى أبعد حد[1]

حين أعود بذكرتي إلى هذا البحث أتسائل : كيف أمكنني أن أوافق نيشه على آرائه هذه ؟ ذلك لأصـــوت نيتشه الذي بدالي في ذلك الحين معبرا عن موقف الإنسان في عصرنا الخالي تعبيرا أمينا ، أصبح مجرد صدى خافت و أخذت أفكر في هذا التغير الذي طرأ على نظرتي إلى نيتشه : فهل يعقل أن يناقص الإنسان نفسه في مثل هذه الفترة القصيرة إلى هذاالحد ؟ و تكن سرعان ما إهتديت إلى التبرير ، ولم يكن ذلك تبريرا لموقفي من نيتشه ، بقدر ماكان تبرير الموقف نيتشه من عالمنا الحاضـــر.

– فقلت فما الذي نأخذه اليوم على نيتشه ، إننا نأخذ عليه ، قبل كل شيئ و نأثر بنزعته إلى اللامعقول ، وإلى الفردية المفرطة . والأمران مرتبطان : ذلك للأن العقل هو أساس إتفاق الناس و توحيد إتجاهاتهم ، وما إن تستقر عـــقولنا على فكرة معينة حتى تقف كله من الفكرة موقفا واحدا .

أما المشاعر و الانفعالات ، فهي بطبيعتها فردية تتباين من شخص إلى آخر وعلى ذلك أساس للتفرق والتمييز . فمن المحال أن نجد فيلسوف ينادي بالفردية المطلقة و يكون ذا إتجاه عقلي ، بينما تغلب النزعة العقلية على من يضعون للإنسانية مثلا عامة مشتركة .فواقع كلمات نيتشه يبدو اليوم غريبا على أذاننا لأن نقمته الأساسية هي التي تدعوا إلى اللا معقول ، وإلى الفرد المطلق .ومع ذلك فقد حاولت من قبل أن أستخلص من فيلسوف اللامعقولية هذا نوعا من المذهب المترابط المتماسك الأطراف ،و أكشف الخـــيط الجامع بين شعاب فلسفته المتفرقة . فقد إلتزمت جانب المعقول على الدوام، حتى في بحثي

[1] فؤاد زكرياء ، نوابغ ا لغربي نيتشه ، دار المعارف ، الطبعة 2 ، مصر . ص11.

لأعـــنف الفلاسفة نقدا للعقل. و الحق أن الحملة على العقل كانت في وقت ما مظهرا من مظاهر التحرر الفكري ، بل من مظاهر تكويس الفكر من أجل التقدم بالإنسانية ذلك لأن العقل كان في ذلك الحين مبدأ مضاد اللحياة .يحمل على الطبيعية الإ نسانية و يحارب الواقع و يدعوا إلى الهروب منه.

ملخص الفصل الثاني :

تناولنا في هذا الفصل تجليات الفلسفة الغربية لفكر فؤاد زكريا فأخذت (إسبينوزا ونيتشه) نموذجين من فلاسفة الغرب فتطرقنا الى دراسة تحليلية لفلسفة إسبينوزا ،من جها و لفكر زكرياء من جهة أخرى و فلسفة نتشه من جهة و فكر زكرياء من جهة ، فاتكمن تجليات فلسفة إسبينوزا في فكر فؤاد زكريا في عدة مواقف منها كا علاقة بين السياسة و الدين و موضوع الحرية ، و المليل العلمي فالتمسها زكرياء في موضوعاته وفي كل جوانب المجالات، اما تجليات فلسفة نيتشه في فكر فؤاد زكرياء تكمن في نزعته الى اللامعقول ، و الى الفردية المطلقة و امران مرتبطان لان العقل هو أساس الناس و توحيدهم و هذا ما تاثر بيه زكرياء و لفت انتباهه في فلسلفة نيتشه فكان مولعا بها.

الفصل الثالث

العقل العربي وإشكالاته في فكر فؤاد زكريا.

تناولنا في هذا الفصل رؤية المفكر المصري المعاصر فؤاد زكريا إلى العقل العربي و إشكالاته عارضا لأهـــم آرائه ، واصـــفا لرؤيته التحليلية من خلال الواقف التي يتخذها إزاء العلم ، والغرب ، والفكر العربي .وقد تناولت الدراسة تحـــليلا لرؤية فؤاد زكرياء لأبرز

إشكاليات وهي : إشكالية العلا قة بين الدين والعلم، وإشكالية مؤامرة و إشكالية الأصالة والمعاصرة .

المبحث الأول : رؤية فؤاد زكريا إلى العقل العربي .

المطلب الأول : العقل تعريفه ومفهومه .

عرف لاند العقل بأنه" ليس ملكة الاستدلال والحساب وكفى، إ نه الذي يسوي ديكارت

بينه و بين البداهة السديدة إنه الذي يرمي إليه من يقول إن فلانا على حق ، حينما نقابل بين العقل أو"الرشد" والهوى "الغي" أو حينما نعترف ــ في أسف ــ بأن العقل ليس هو الذي يسوس الحب . ويربط لاند مفهومه للعقل بمادئ ومعايير تميز حركة و حيوية وفقا للمتغيرات الحادثة (كالمبادئ الخلقية و القيمية والجمالية) [1].

ويرى الفلا سفة أن العقل هو اسم مشترك يد على ثمانية معاني مــختلفة : كالعقل

الذي يريده المتكملون ، والعقل النظري ، والعقل الهيولاني والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد والعقل الفعال .و يذهب فؤاد زكرياء إلى أن العقل هو" قوة بشرية توضع في مقابل الإنفعال أو العاطفة ، وهى قوة بشرية توضع في مقابل الإنفعال أو العاطفة ، وهي قوة مضادة للسلطة بشة مظاهرها، تسعى إلى التخلص من كل آثار التفكير الأسطوري، و ترتبط بالجوانب العملية(الأخلاقية ، و الاجتماعية) أو بالتناسب الصحيح ، والعدل ".[2]

المطلب الثاني : أهمية التفكير العلمي للعقل العربي

يولي زكرياء أهمية متميزة للدور التفكير العلمي في تغيير الواقع العربي شريطة أن

يتحول العقل العربي إلى هذا من التفكير كما كان عليه أجدادنا، و يعرض لجانب من" سوء فهم " و خوف على مناطق النفوذ " لمن يحارب هذا النوع من التفكير، محاولا

---

[1] أندريه لالند، العقل والمعايير ، ترجمة : نظمي لوقا،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة القاهرة 1979. ص 5

[2] فؤاد زكرياء ،أراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975 .

إزالة هذه الأمور في تناوله يقول : " أن أعظم خطأ يرتكبه المدافعون عن مبدأ معين، أو عن ضـــرب من ضـــروب النشاط الروحي للإنسان ، هو أن يعتقدوا أن العلم مصدر خطر عليهم، ويضعوا مبدأه أو نشاطهم الروحي في خصومه مع العلم [1]. و يذكر بخطأ الكنيسة وموقفها من العلم في العصور الوسطى ويضيف قائلا : " فاليوم لا يملك أي شعب يريد أن يجد له مكانا على خريطة العالم المعاصر ، إلا أن يحترم أسلوب التفكير العلمي و يأخذ به ".[2]

و أرى أن إثارة زكرياء للعلاقة بين العلم والحرية الشخصية تشكل أهم القضايا التي

طرحها في هذا المحور، رافضيا بعض ما ذهبت إليه الاتجاهات الفكرية التي تسير نحو الدعوة إلى عدم وجود علاقة بينهم مثل الجبرية ، و الوجودية ، والوضعية ، والموقف الحيادي أيضا . و شكل العلاقة التي يقيمها زكرياء بين العلم والحـــري الشخصية ، تتمثل في تلك المقابلة التي يجيرها بين صفتي العلم، و صفتي الحرية الشخصية، فصفة العلم الأولى هي السعي التدريجي البطيء ، من أجل بلوغ الحقيقة، والصفة الثانية هي الاتصال و الارتباط الدائم بين الفرد و الآخرين ، كذلك الحرية ، فيقدر ما تكون مرتبطة بالعلم ومعتمدة عليه ،فإنها أيضا كفاح متدرج بطيء ، وتضافر وتواصل مع الآخرين من أجل بلوغ هدف مشترك[3]

[1] فؤاد زكرياء ،التفكير العلمي ، سلسلة عالم المعرفة، طبعة 3،الكويت ، 1988 ،ص **11**

[2] فؤاد زكرياء نفسه . ص 12 – 13 .

[3] فؤاد زكرياء ، العلم والحرية الشخصية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 1 ، العدد 4 ،1971. ص 77

المبحث الثاني : العقل العربي والعلم و مؤامرة الغرب

المطلب الأول : العقل العربي بين الإيمان الديني والعلم

في إطار تشخيص إشكالية << الإيمان الديني و العلم >> . في العالم الإسلامي ، يقدم فؤاد زكرياء نماذج لمواقف معاصرة من العلم تتمثل في ثلاثة إتجاهات : إتجاه : يمثل حالات التأييد للعلم ، و إتجاه يمثل حالات المعارضة ، وإتجاه يمثل موقف التوفيق النظري بينهما. ثم يخلص بعد عرضه للاتجاهات إلى أن لهذه الإشكالية(الدين والعلم) ، وضعا خاصا في العالم الإسلامي ، تمخض عنه حقائق أساسية في الإسلام ، وأولى هذه الحقائق تقوم على النصوص القرآنية هي كلام الله الذي لا يقبل التبديل و التغيير ، و بالتالي فإن التفسير المتزمت لهذه النصوص قد أفضى إلى عداء بين الدين والعلم ،على إعتبار أن التطورات العلمية لا تجد لها موضعا في هذا النمط من التفسي ، بالرغم من وجود بعض المفكرين الإسلاميين المستنيرين الذي يحاولون التوفيق الهادف إلى تلقي التطورات العلمية بأفق واسع ، لكن محاولاتهم هذه تجابه من أولئك بموجات من المعارضة التي قد تصل إلى حد " التكفير " في بعض الأفكار الديني في ضوء المعرفة الجديدة التي أوجدها العلم[1].

أما الحقيقة الثانية، فهي عدم إعتراف الحضارة الإسلامية بالتمييز بين ما هو دينوي و ماهي ديني ، و بالتالي ثمة صعوبة في أن يقبل العقل المسلم الطريقة التي إنتهجها الغرب في التوفيق بين العلم و الدين منذ عصر النهضة ، مما جعلنا نلاحظ أن الحضارة الإسلامية تلجأ إلى طرق أخرى كأن تجعل العلم ينبثق عن الدين ، أو إعـطائه مكانة بالقياس إلى الدين ، أو إختبار صـحة حقائقه أو نتائجه هامشية بمقاييس دينية2

[1] فؤاد زكرياء،الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، دار التنوير، بيروت ، 1985 ، ص 138 .

[2] فؤاد زكرياء ، خطاب إلى العقل العربي ، مجلة العربي ، العدد 17 ، 1987 ، ص ص 74- 75 .

أما الحقيقة الثالثة ، فهي إشكالية نظرية لكنها على مستوى الممارسة الفعلية لا تشكل

معضلة تذكر. فأكثر الأشخاص المتزمين في أكثر المجتمعات الإسلامية تمسكا بالدين يستعملون وينصحون بنتائج العلم الغربي ، وهم و ذاتهم الذين يتخذون نظريا ت موقف العداوة تجاه العلم، إلا أن ذلك لم يحسم الخلاف حول هذه الإشكالية حتى على الصعيد النظري في العالم الإسلامي[1]

و يوافق زكرياء طـــه حسين فيما ذهب إليه بإعتبار أنه لا غنى للدين عن العلم و العكسي بالعكس صحيح ، بإعتبار هما يسعيان لتحقيق السعادة للبشرية ، لكنه رفض المحاولات التوفيقية كما رفض محاولات مصادرة أحدهما للآخر، أ وإستبعاد أي منهما. كما يتفق زكرياء مع طه حسين فيما ذهب إليه بأن الخصومة القائمة بين الدين والعلم لاترجع إلى خلل السياسة التي أوقعت العداء بين رجال العلم ورجال الدين، وزرعـــت في نفوسهم التعصب2

أما التصدي للموقف التوفيقي فينبع من تمييزه للحقائق في كل المحنيين ، وإن ظهر بينهما تآلف في بعض الأحيان ، فالحقائق الدينية ثابتة تستمد قوتها من الإيمان بها ، و شاملة تحوي فصل الخطاب في شتى أمور الحياة، وأن الخروج

عليها أو تكذبيها من المنكرات التي تستلزم الردع و العقاب ، بينما الحقائق العلمية

متغيرة، وتستمد قوتها من الواقع والتجربة الحسية ، وهي جزئية في نتائجها وأحكامها،

والغروف عنها، ونقدها، أو نقضها أمور متاحة مادام الناقد أو الناقض ، يتخذ الإستقراء

---

[1] نصار عصمت ، إشكالية العلاقة بين الدين والعلم عند طه حسين، مجلة عالم الفكر، المجلد28 ،العدد4 ، ب ط، 2000، ص 98.

[2] نصار عصمت ، إشكالية العلاقة بين الدين والعلم عند طه حسين ، (مرجع سابق) . ص ص 98 – 99.

و المنهج التجريبي سندا له[1]

المطلب الثاني : العقل العربي و إشكالية مؤامرة الغرب

يرى فؤاد زكرياء أن فكرة مؤامرة الغرب تؤدي في حياتنا مجموعة من الوظائف

المفيدة فهي تعفينا من مواجهة عيوبيا، و بذل الجهد اللازم لإصلاحها، بحجة أننا ضحاي التك المؤامرة ، وهي تعطينا إحساسا جميلا بالأهمية كأننا نحن العرب بالذات مستهدفين على اعتبارا أن العرب يشكلون خطرا مستمرا يهدد الغرب، أما الفائدة التالية التي يجنيها العرب من فكرة المؤامرة ، فهي تلك السعادة التي يجلبها هذه الفكرة بين الجماهير ، بذريعة أن الخطأ الذي نحن فيه هو خطأ الغرب المتآمر ، إضـــافة إلى أن المثقفين العرب المتبنين لفكرة المؤامرة يقابلون باستحسان لدى الجماهير العربية ، وبالتصفيق المتقطع النظير في مختلف المحافل الثقافية في وسطنا الغربي ، في حين أن من يحاول المثقفين أن يوقظ في الناس روح المسؤولية ، وبحثهم على الخروج من أسره فكرة المؤامرة الموهومة ، فإنه يقابل بشعور القلق وعدم الإرتياح2 .

إن من أشد مظاهر الضعف أن نستسلم نحن العرب و المسلمون لفكرة المؤامرة

الغربية ضـــدنا ، و ننسى أن المواجهة الحقيقية لأي مؤامرة ، إنها تكون بالعمل الشاق الدؤوب من أجل نبلغ المستوى الذي نغدو فيه أندادا للغرب ثقافيا وعلميا و تكنولوجيا وسياسيا .

إن خطورة البقاء في بوتقة فكرة المؤامرة هوما جعل كما يرى زكرياء كثير من المثقفين العرب يرجعون إلى التراث لاستلهامه كاملا ،والتمثيل به بهدف المحافظة على

[1] نصار عصمت . نفس المرجع سبق ذكره .ص 101

[2] فؤاد زكرياء ، الغرب ذاك المتآمر الآزلي ، مجلة العربي ، العدد 415 ، ب ط، 1993 .ص 28

وحدة الأمة عن طريق التعلق بماضيها و الاعتزاز به، والهدف مهم ، لكنه لا يكفي ليشكل موقفا بديلا عن رفض الآخر << الغرب >>1

لذلك يدعو زكرياء إلى ضرورة أن نكون شجعانا كأسلافنا الذين ترجموا حضارة الآخر ، رغم حداثة دولتهم ، و خلوها من التجارب الفكرية المماثلة ، ولم و لم يشكل لهم ذلك مصدر خوف من الفكر المستورد فكانت نتيجة ذلك الانفتاح الفكري تطور و نمو حضاري أثر على أوربا بالشكل كبير و إيجابي ، في وقت ظلامها الفكري2

وأرى أن زوال إشكالية " المؤامرة " من الذهنية والعقلية العربية متوقف على علاج

الأسباب التي أوصلت هذا العقل إلى ما وصل إليه ، و لنقل تجاوزا إن علاج هذه الحالة المرضية يتوقف على ما يسمى المجتمع الدولى ــ و في مقدمته الغرب ــ الذي أورثت سياساته الخارجية هذه الحالة من الشعور بالظلم تجاه قضايا العرب والمسلمين ، إن الكيل بمكيالين هو الأرضية الخصبة تنمو هذا الشعور ، وعليه تأسست هذه الإشكالية ، وأرى أن زوال فكرة (المؤامرة الغربية) ، من العقل العربي يتوقف على زوال فكرة (المؤامرة العربية) من العقل الغربي ، وهذا هو العلاج الشافي بعينه . ففكرة المؤامرة العربية ليست متوفقة على البعد السياسي بل نلحظ امتدادها حتى على المستوى الفكري .

فلو نظرنا مثلا إلى كتابات لورانس براون ، بشأن الإسلام والمسلمين فيقول : << إن

[1] فؤاد زكرياء ، الغرب ذاك المتآمر الأزلي ،(مرجع سابق). ص 27– 29

[2] فؤاد زكرياء ، الغرب ذاك المتآمر الأزلي ،(مرجع سابق) .ص 88

الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام ،وفي قدرته على التوسع و الإخضاع ، وفي حيوية المدهشة >>1 .و هاهو << البرمشادور >> ، يتوقع عودة اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين ، الذين سيهبطون إليها على حد وصفة من السماء لغزو العالم مرة ثانية ، وفي الوقت المناسب . و يشاطر " سالازار "،" لورانس براون " الرأي ، حينما ذهب الأول أن الخطر الحقيقي على الحضارة الغربية هوما يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم و يحذر" مورو بيرجو "، الغرب من المسلين بوصفهم خطر حقيقي مباشرة . وكذلك " رفائيل بآتي " ، يكشف لنا فكرة المؤامرة الغربية في العقل العربي حيث يعلن أن العقل العربي و الشخصية العربية مطبوعات بفكرة كره الغرب2.

[1] مصطفى كمال المعاني ، العقل العربي وإشكالاته في فكر فؤاد ز كرياء ، كسليك للطبع والنشر ،جامعة الروح القدس ، 2019 .ص 23

[2] مصطفى كمال ، (مرجع سابق). ص 23

ملخص الفصل الثالث :

و يبقى أن ننوه في هذا الفصل إلى أن فؤاد زكرياء قد ناول العقل العربي وإشكالاته ضمن منهجية نقدية عقلانية ، محاولا تجاوز أهم الانتقادات التي وجهت لمن سبقوه في طرح هذا الموضوع ، مقدما حلولا لبعض هذه الإشكاليات دون إهمال للتراث ولا للحاضر المعاشي، و يبقى جهده هذا مفتوحا للأخذ والرد ، لكنه سعى لتنمية للذات العربية حضاريا بالاندماج مع حضارة الآخر، متجاوزا سبق الوهم إلى العكس ،الذي أوقعت به كثير من المفاهيم التي إعتاد المفكرون استخدامها في هذا المجال .

الخاتمة

الخاتمة :

إن هذه الدراسة هي بحث في أحد اهم التيارات التي سادت في الفكر العربي المعاصر الحديث، وقد كان فؤاد زكريا من اعظم فلاسفة هذا العصر ، كان لي دراسته للفلسفة تاثر مهم على أفكاره ، فكان هدف هذه الدراسة هي تبيان تجليات الفلسفة الغربية في فكر فؤاد زكرياء ومن ثم طبيعة هذه التجليات التي تمخضت عنها مواقف زكرياء الفلسفية في مجلات السياسة و الدين و التفكير العلمي و النزعة الإنسانية . إنها محاولة لتحديد تجليات فلسفة إسبينوزا ، وتحديد تجليات فلسفة نيتشه ، فيما ذهب اليه زكريا ، ومن ثم محاولة تحديد درجة هذه التجليات.

وهي دراسة تقدم صورة جديدة تضع فسلفة إسبنوزا و فلسفة نيتشه ، و فكر زكرة في صورة أكثر اتساقا و لا ربما اكثر إنسجاما في نظريتهما لموضيع معينة ، وان هذه الصورة الجامعة تبرز في مواقف تطرق لها إسينوزا في القرن السابع عشر كا العلاقة بين السياسة و الدين و موضوع الحرية و الميل العلمي ، ليشهد زكرياء في القرن العشرين جدلا حولها في الساحة الفلسفية العربية فسيذكر من خلالها فيلسوفا كان له الراي الحصيف في هذه المسائل ، و في مشكلات فلسفية كان و مزال يعاني منها الوطن العربي تحديدا ، اما بالنسبة الى نيتشه فكان زكرياء ناقدا ومولعا بفلسفته فيقول من الذي ناخذه عن نيتشه اليوم فيجب اننا ناخذ عنه قبل كل شي نزعته الى اللامعقول و الى الفردية المطلقة و الامران مرتبطان ذلك لان العقل هو أساس اتفاق الناس و توحيد إتجاهتهم .

اما إنعكاسات الفلسفة الغربية على موقف فؤاد زكريا من العقل العربي يراى ان فكرة مؤامرة الغرب و زوالها من العقل العربي يتوقف على زوال فكر المؤامرة العربية من العقل الغربي.

قائمة المصادر

والمرجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر

1- اسبنوزا ،علم الاخلاق ، ترجمة : جلال الدين سعيد اولئ ، ط1 ،دار الجنوب لنشر ، تونس ، 1995 .

2- فؤاد زكرياء ،الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، دار التنوير، بيروت ، 1985

3- فؤاد زكرياء ،التفكير العلمي ، سلسلة عالم المعرفة، طبعة 3،الكويت ، 1988 ،

4- فؤاد زكرياء ،أراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975 .

5- فؤاد زكرياء ، اسيبنوزا ، دار الوفاء الدنيا لطباعة و النشر ، ط 1 مصر 2008 .

6- فواد زكريا ،نيتشه ، دار المعارف ، ط3 القاهرة ،1991.

المراجع

1- أندريه لالند، العقل والمعايير ، ترجمة : نظمي لوقا،الهيئة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة القاهرة 1979

2- جوديث هارون ، حب الله في فلسفة إسبينوزا، ترجمة خليل أحمد ، دار الفكر اللبناني ، بيروت

3- زكي نجيب محمود ، قصة فلسفة الحديثة ، لجنة التاليف و الترجمة و النشر . القاهرة ، 1936

4- عمر التومي الشيباني . مقدمة في الفلسفة الإسلامية . الدار العربية للكتاب الجزتئر . ليبا . تونس ، 1990

5- مصفى النشار ،رواد التجديد في الفلسفة المصرية المعاصرة ، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر . القاهرة

6- ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، ترجمة فتح الله محمد المشعشع . مكتبة المعارف ، بيروت . 1985 .

7- يسري إبراهيم ، نيتشه عدو المسيح ، سينا لنشر ، القاهرة . 1990 .

8- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ط 1 ، دار المعارف ، القاهرة .

المجلات :

1- احمد ابوزيد ، فؤاد زكرياء في الكويت مجلة العربي ، 2010

2- سوسان إلياس ، درجات المعرفة عند أسبينوزا ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 32، العدد الأول ، 2016 كلية دمشق

3- عاطف العراقي ، فؤاد زكاريا ، الفلسفة مفتاح للاطلاع الاجتماعي ، مجلة العربي 2010

4- عبد المجيد عبد التواب شيحة ، فريدريك نيتشه فيلسوفا و مربيا ، العدد 14 ، 1418 ه -1997 ، كلية التربية قطر

5- فؤاد زكرياء ، العلم والحرية الشخصية . مجلة عالم الفكر ، المجلد 1 ،العدد 4، 1971

6- فؤاد زكريا ، خطاب الى العقل العربي ، مجلة العربي ، العدد 17 ، 1987

7- فؤاد زكريا ، الغرب ذاك المتامر الازلي ، مجلة العربي العدد 415 ، 1993

المعاجم :

1- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ،ط1 1979 ،الجزء الثاني

2- علي بن محمد الشريف الجرجاني ، الكتاب التعريفات ، بيروت ، مكتبة لبنان 1985

الرسائل الجامعية :

1- بوداود حسين ، تعليمية الفلسفة بمرحلة التعليم الثانوي في الجزائر ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، اشرف مسعود عباد ، قسم علم النفس وعلوم التربية و الارطفونيا ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة الجزائر ،2006-2007

2- مالك محمود عبد الحافظ المكانين ، اثر اسبينوزا في فكر فؤاد زكريا أطروحة لنيل شهادة الماجستير، اشرف أحمد عوني عبد العزيز الماضي ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 2013